

أفضل فراشات وأفضل هيلو كبترات لعام 2000

حدث يرتبط مع ٠٠/٢/٨
تحت السور مباشرة ألقي بزجاجات بيرة فارغة بينها بدت بعض الأعشاب الخضراء، وعليه وقفنا
ننظر إلى البحر.

وعلى البحر تمر، بالإضافة إلى أنظارنا، ريح قاسية.
كانت الريح تقرص سطحه، دون أن تكثرث بعناء تحريكه. رؤية المياه تنتفض فجأة ثم تختفي دون أن
يلحظها أحد من البداية، تؤلم حتى درجة أن توقظ فينا رغبة أن نحل مكان البحر. أن تقرصنا الريح.
ومن حيث لا أدري وعلى ذات المشهد، بحر وسور ومزبلة وأعشاب، أضيف بفراشة.
أخرجت يدي من جيب معطفي، وربما هو أمل يجب أن ينتهي أخيراً بأنها قد تدفأ هناك. فوق معطفه
تراكمت طبقة ضوء، وهكذا تحولت خشونة الصوف المألوفة إلى هالة تحيط بذراعه حتى كفه نصف
المفتوح. عندما لمستها، استدار إلي والتردد الدائم الذي يملأ روجه بدا واضحاً في عينيه، عينيه اللتين
ضاعت تفاصيل رموشها مع بقية الضوء.

كم أنت جميل. سألت:

- هل رأيت سياج ذلك البيت؟

فاستدار إلى البيت والضوء معه، وارتفع مستوى طيران الفراشة قليلاً عن سطح المزبلة.

هل كان أساساً قبل هذه اللحظة فراشات في العالم؟

على يميننا كان بيت وحيد، تجلس في ساحته خمس نساء يضحكن بشدة، فيبتسم هو ابتسامة السيد
المعتق لسعادتهن، ولأفكاره.

عند النظر إلى النسوة، قد يتلاشى السياج المحيط بهن، لكنه هناك، وإليه أردته أن ينظر، إلى عشرات
الزهور البلاستيكية التي علقت عليه. حمراء وصفراء وزهرية وليلكية وبيضاء وصفراء وحمراء.

هذه الزهور البلاستيكية على السياج الحديدي كانت حاليا الطبيعة الأكثر ممكنة في المكان، تحيطها من كل جانب تقريبا، هالة من ضوء الشمس .

الفراشة أيضا تحيطها هالة من الضوء، والمزبلة والأعشاب . ولم لا؟ هل سيختاره الضوء هو وحده دون كل هؤلاء؟!

المشهد لا يزال على حاله : بحر، ريح، سور، زجاجات فارغة، أعشاب، نساء، هو، أنا، فراشة . ومن منا يملك قوة على الحراك وتغيير حال المشهد!

من هنا من على حافة السور، لا تبدو الإشارة «مخرج مع هالة ضوء، من الفلورسنت هذه المرة، تحيط بكلمة «خروج»، وبرسم لإنسان محايد المعالم، كل ما يبدو عليه هو أنه يريد أن يخرج، لكن بحكم وظيفته، لن يتحرك أبدا .

تماما كما في المشهد السابق، ربما أكثر بردا .

عدنا نبتمس أحدنا للآخر كسيدين معتقين أحدنا للآخر . أخيرا، بقدر ما أعطت تلك الأزهار البلاستيكية رائحة، بقدر ما منح أحدنا الآخر دفءا .

في كل هذا الازدحام من الأفكار والأحاسيس، لا تزال الفراشة تطير، ربما لأن لا شيء آخر تستطيع أن تفعله من أجلنا، وربما لم تكن هنالك حاجة لأن تكون .

تطير الآن على مستوى حينا .

ويزداد الارتباك لأن لا شيء يمكن لأحدنا أن يبادر إليه، بالرغم من كل ذلك القرب الذي تبنيهنا . فجأة ابتعدت الفراشة، فركضت خلفها وهو خلفي .

كلما ابتعدت كلما ازداد علوها وتبدلها للمشاهد . أولا طارت في اتجاه البيت وقبل أن تصل السياج لفت إلى اليمين وأكملت مسارها بمحاذاة السور، ثم توقفت لبضع اللحظات في الهواء، فتوقفت وتوقف هو . الفراشة الآن على علو أربعة أمتار، وهو على بعد مترين . هنالك شيء في حركة أجنحتها من حركة جفنيه . تلك البساطة في كليهما، ذلك هو .

عادت تطير إلى أعلى وأبعد تدريجيا، لكن ثقل أنفاسي يمنعني عن خفتها . وللحظة، خلال النظر إلى الخلف، انفسح مشهد جديد لبعده . هو هناك .

بقينا معا إلى الأبد، هي أمامي وهو خلفنا، حتى ما عدنا نستطيع الملاحقة أكثر .

لو كنت أعرف أن هذه ستكون النهاية، كنت على الأقل عدت بسرعة وعانقته بشدة، بدل أن ألاحق تلك الفراشة .

٠٠ / ٢ / ٢١

قبل أيام لاحقت فراشة .

أمس القمر .

في البداية، كان يبدو كمصباح دائري، لا يمكن تفرقة من بقية المصابيح في شارع الحي .

٠٠/٣/١١

أن تسمع صوت أوراقك تطير ولا تتحرك للاتقاطها . الضوء يمكس برقبتي جيدا ويهدأني .
توجد أيضا فراشة تطير .
أول شيء جميل هذا اليوم .

٠٠/٣/١٥

أسرعت . كلالم أسرع ، ولكن جلست على أول كرسي وجدته خلال حزني ، فوجدت أنه لا يمكن
إقناع الألم أو الحزن .
انتهى وقت الحب . معه تعاسة شديدة . بدون تعاسة أقل وأصعب .
سأنتظر قدوم الفراشات .

٠٠/٣/١٧

أقل حزنا .

٠٠/٥/١٦

لا أكثر ولا أقل . كما بعد نوبة قلبية ، لا أفضل ولا أسوأ . Stationnaire .
سعادة وحيدة تأتي من الحمامة التي تأتي كل صباح خلف النافذة وتهذر بهدوء . لا أحد معها . وتوجد
فراشة بيضاء ، هذه المرة الثالثة التي أراها في المنطقة .
أشعر بهدوء ، لكنني أريد أكثر .

٠٠/٦/٩

يوم آخر ، لا أفضل ولا أسوأ . ممكن أسوأ قليلا .
الصباح يمر كل يوم بسرعة .
لا تزال توجد فراشات ولم ينفذ سحرها بعد . عندما انتبه للحظة حولي ، تمر واحدة على الأقل .
لا أدري ما الفرق بين فراشة بيضاء وفراشة صفراء . أعتقد أن البيضاء تجر خلفها يوما جميلا ، والصفراء
يوما غريبا . كذلك البيضاء تمر أمام النافذة الخلفية ، والصفراء تمر في الساحة .
وجود كليهما يجعل المشهد أفضل ، ولكن بدون طعم للحياة .

٠٠/٦/٢٢

لقد تعشيت الآن ، صنعت وجبة كاملة لكي أقتل الوقت ، والحزن خلاله . بعدما انتهيت من الأكل ،
بقي طعام لشخص آخر . فسيبقى لي للغداء غدا .

لو كانت الفراشات تطير في مثل هذه الساعة حولي ، لأراحتني من الذاكرة حوله .

٠٠ / ٦ / ٢٣

الفراشات لن تفيد في مثل هذه الحالة .
في طريق العودة إلى البيت ، وكان الشارع فارغا كالعادة ، وقفت فتاة سائحة تصور الشارع وأنا أمشي فيه .

لا بد أنني ظهرت في صورة السائحة . في هذه الصورة التي ستضعها فتاة غريبة في ألبوم بعيد ، في مكان أغرب وأبعد ، سأظهر أنا ، دون أن يعرف أحد عن درجة حزني في هذا اليوم .

٠٠ / ٧ / ٢٢

قلم جديد .
الحزن لا يزال يحوم حولي ، وكذلك الفراشات البيض . كيف فجأة أصبح الحزن ، وكيف فجأة ظهرت الفراشات البيض .

٠٠ / ٨ / ١١

بحاجة لنعومة الفراشات عندما تمر في وقت ما ، فتدلل الكون بطيرانها .
كل ما هو موجود حاليا ، شمس في الخارج ، بين الغيوم ، تضيء وتخفي ضوءها في هذه المقطورة من القطار المسافر ، كالبرق .
الجمال لا ينتهي أبدا .

٠٠ / ٨ / ١٣

قلم جديد . صفحة جديدة . عيد ميلادي .
مع بعض الغرباء في قرية أو مدينة ما . هذا ما أفعله في عيد ميلادي في عام ٢٠٠٠ .
نمت قليلا عندما بدأت تمطر . كانت عاصفة . ثم أفقت ، وإذا شمس ودفء ، وفي الخارج ، بين الأعشاب والزهور الصغيرة ، كانت فراشات بيض تحيط بالمنطقة . واحدة استقبلتني وذهبت ، واحدة جلست معي هناك ، وأخرى ودعتني .

٠٠ / ٩ / ١

توجد فراشة بنية صغيرة في البيت وكأنها أشد مللا مني .
كل اليوم تروح وتأتي على حيطان الغرفة .

٠٠/٩/٢

أمس معست الفراشة . أول مرة أقتل فراشة . حتى لم أشعر بقتلها لشدة نعومتها .
عندما رفعت إصبعي ، وجدت أن جسمها قد ترك أثر مثل الغبرة ، فمسحته وقد زال بسهولة مفاجئة .

٠٠/٩/٣

دائما أصل إلى نقاط التفتيش ومعني الأثار البغيضة التي يخلفها في المرء إسرافه المفرط في الشراب .
جئت كل الطريق وقد لا أدخل غزوة . تحت مقعدي توجد فراشة صغيرة ميتة .

٠٠/٩/٢٣

حتى في مركز الشرطة يوجد فراشات .

٠٠/٩/٢٨

لقد انضم إلى فضاء البلدة القديمة هيلو كبرات .

٠٠/١٠/٦

مرة أخرى صحنتني الهيلو كبرات . عدت ونمت قليلا .
عندما أفقت كان كل شيء هادئا . السماء . الحارة . البيت .

٠٠/١٠/١٣

من حيث جلست أشرب القهوة في الفرشة ، رأيت هيلو كبري يعبر من النافذة أمامي مثل فراشة- من
اليسار إلى اليمين .
بعد القهوة أكلت لبن ، وبعد ذلك صار يبدو كل شيء فارغا .

اعتراف صغير

فكرت في أمي عندما أكلت اللبن . هل أمي قلقة علي وأنا أسكن قرب الحرب؟
رغم كل شيء ، شعور في الراحة غير منطقي .

كل ما يشغلني هو متى سيبعث لي برسالة ليطمئن علي في هذا الوضع الذي لم يسمه أحد بعد حربا!
وأمس بعث لي برسالة . رسالة لا يمكن أن تجيب رغبتني أكثر مما هي . بعد ذلك ، شعرت أن الوضع
خطير . قلقة علي جعلني قلقة .

قبل أيام ، بعدما انتهيت من مرضي خرجت . مشيت من بيتي عبر السوق كالعادة ، دون أن تكون أي
عادة . السوق كانت مظلمة وفارغة ، رغم أن عشرات المصلين مشوا فيها . كلهم مشوا في ذات الاتجاه
وأنا معهم . كلهم حزينون .

صار الحزن مادة ، شيئاً يشبه أكياسا بلاستيكية مليئة ، تُركت في طريق السوق .
وأنا أمشي كان قلبي يؤلمني وصدري . جسمي كان يمشي وكله صحو بانتظار ربما رصاصة ستأتي
بشكل مفاجئ إلينا . إلي . إلي الصمت .
لم أكن خائفة إن كانت ستأتي . كنت أنتظرها . جسمي كان ينتظرها فقط .
كانت رغبة في أن تأتي وانتهى .
أكملت طريقي .

في الطريق كان يقف أولاد صغار يرمون الحجارة ويتسمون إلى الجنود . والجنود هناك ، خلف الأشجار
والسياج وأكياس الرمل والباطون وواقى الرصاص ، مختبئين .
وفي الحافلة كان الناس مثل أمام شاشة التلفزيون عندما كانت أمي تشاهد أحيانا المصارعة وتحاول
تنبيه المصارع إلى ضربة من الجانب . لكن لا أحد يسمعها ، لأنهم داخل التلفزيون . لأنهم خارج الحافلة .
واقفين إلى جنب بعضهم البعض ، وواحد على الأقل يمشي حالما .
وأنا في كل هذا ، أنتظر رسالة منه ، أو فراشة حتى لا أفكر به ، وعندما تصل ، أذرف دموعين بالزبط
ثم أنام بدون فائدة ، إذ أصحو مبكرا ، حزينة ، كأن النوم لم يكن أبدا بين تلك الليلة وذلك الصباح .

٠٠/١٠/١٧

أشخاص يموتون ، يصابون ، يحزنون ، يبكون ، ومن أمام التلفزيون كل شيء يبدو نظيفا وبعيدا ،
وليس أطول من دقيقتين وأربعين ثانية .

وفوق كل هذا ، غروب جميل للشمس من فوق بيت جالا بعد قصف ، وغروب رائع بين غيوم قبل
المطر ، ثم قوس قزح على عالم أصفر مزدحم بسيارات تقف منذ أجيال أمام حاجز لن يسمح لها بالعبور
منه . و .

وفراشة بيضاء تطير على حدود مستوطنة إيتمار حيث وقف مستوطن وأطلق النار على جانبي زيتون .
أمس ، شعرت بألم شديد في عظامي لأول مرة ، وبسبب الألم في الجسد ، منحت لعيني تصريحاً
بالعمل .

٠٠/١٠/٢٠

على الأقل ثلاث هيلو كبرات تحوم في المنطقة . صوتها يتقدم ويتراجع من خلف المخدة . أحاول
متابعة الإيقاع حتى اعتاده وأنا ، منذ ساعة وثلث .
حتى لا أستطيع طردها . ذات يوم ، لم استطع طرد العصفور ذي الصوت الرديء .

٠٠/١٠/٢٧

صارت أصوات الهيلو كبرات طقساً دينياً يزاحم أجراس كنيسة السريان وخطبة الجمعة من الأقصى .

٠٠/١٠/٣٠

أعتقد أن الفراشات أخلت المنطقة أمام الهيلوكبترات .
لقد سئمت بحثي المتواصل ، لم أسأم البحث ، بل سئمت نفسي . كل ما أريده هو أن أخلع عني
حياتي وأذهب .

عموما ، أكاد أختنق من كل الذكريات من كل الألم والحزن ، ومن دخان السيارات .
الدفء الوحيد الذي يأتيني هذه الأيام هو من الهواء الخارج من أكزوست السيارات العابرة .

٠٠/١٢/١٨

هيلوكبترات في يوم غير جمعة .

٠٠/١٢/٢٠

كما يعلنون الآن في نشرة الأحوال الجوية أن الطقس جميل ، دون ان يلقوا بأنظارهم خارج النافذة ،
كما هو عندما يعلن آخرون أن الحياة جميلة .

مهم أيضا ذكر أنه اليوم صباحا مرت فراشة من نافذة بيتي . أول فراشة منذ وقت طويل . لونها أصفر .
وزيادة على ذلك ، على انخفاض أسعار الأسهم في البورصة ، وارتفاع سعر الدولار ، قتل إسرائيليين
ولدا فلسطينيا ، ١٨ عاما ، من قرية اسمها عبود .

سوف أبحث عن مكان هذه القرية في الخارطة .

١٨ عاما .

خسر حقه في الاقتراع وفي تناول المشروبات الروحية . وفي الحياة .

٠٠/١٢/٢٣

بينما ينشغل الراكبون ومعهم السائق ، في حساب باقي ما دفعوا ، أنت ميت لأول يوم .

٠٠/١٢/٢٤

حلمت عنه هذه الليلة (الميت من القطعة السابقة) .

أخذني من ذراعي وقال أنه يوجد فراشات يريد أن يريني إياها .

سحبني إلى أمام نافذة مفتوحة ، يبدو منها غصن بدون أوراق ، تتعلق عليه بكثافة نقاط أو خلايا بنية
بشعة ، تتزايد في كل لحظة بشكل مرضي مخيف . مثل سرطان .

ربما أذهب للمشي ببطء يلائم إحباطي .

عدنية شبلي